

## بيان صادر عن الجنوبيين المقهورين

بيروت في ٦/١٠/٢٠٠٠

باسم الجنوبيين المقهورين في بيوتهم أو في سجون السلطة المصطنعة، وباسم إخواننا الذين فُرضَ عليهم أن يعيشوا في المنفى بعد أن دافعوا عن الأرض وأهلها، وسقوا ترابها بدمائهم، وهم اليوم يراقبون من بعيد الاستغلال والاضطهاد اللذين يفرضان على أهلهم تحت شعارات "التحرير" و"المقاومة" وغيرهما من الشعارات الفارغة، باسم الذين لا ذنب لهم إلا أنهم صمدوا في بيوتهم وتحملوا سنوات العزلة الطويلة عن الوطن وسنوات البعد القسري للدولة وأجهزتها فكان عليهم أن يكونوا هم الدولة وهم حماة الأرض وهم المحافظين على القانون وعلى أرزاق الناس وأرواحهم وعلى كل جوانب حياتهم حتى الاقتصادية والتربوية، باسم الشهداء والمعوقين، باسم الأرمال والأيتام، وباسم الفلاحين والعمال من كل لون، من كل قرية، من كل مزرعة في أرض الجنوب، باسمهم جميعاً نتوجه إلى ضمير الأمة والشعب ونقول: كفى بكم ظلماً، كفاكم تشقي وتجبر على الأهل هناك، فلو أردناها حرباً ضد اللبنانيين لما استطعتم التقدم خطوة واحدة، ولو كان لأصحاب الدولة هامشاً من حرية القرار أو بُعد النظر لما تركت الأمور تجري هكذا ولكانت احتضنت الجنوبيين وأكرمتهم لأنهم صمدوا في أرضهم ولكانت حيدت الجنوب بعد كل معاناته وتركت للأمم المتحدة حماية الحدود وانتهت الحرب على الوطن وأبنائه مرة واحدة، ولملمت الأسلحة من الجميع وساوت الكل بعدل أمام القانون. أما بما فعلت، فقد قهرت الذين لم يستطع الغرباء على مدى ٢٥ سنة أن يقهروهم ولا استطاع أحد أن يذلهم.

وإذ نعتب اليوم على الرؤساء والمدنيين الذين يتنازلون كل يوم للغريب المتحكم بالبلاد وقدرها ومقدراتها، نعتب أكثر على رجال الدين الذين يجب أن يمثلوا ضمير الأمة ويجب أن يكونوا الصوت الصارخ للحق، وهم يعلمون إن ما يجري هو الشر بعينه، وهو الظلم بعينه. ونعتب على الذين منَعوا من المشاركة في دفن أمواتهم أو الصلاة على أرواح شهدائهم بأن يصمتوا ولا يتجرؤوا على التنديد بالذي حصل. نعتب على أولئك الذين خسروا نصف عدد رعايا أبرشيّتهم وهم يعلمون أنهم مظلومون ولم يطالبوا بعودتهم ولو بقداس يرفعونه من أجلهم، ولا هم سعوا لإطلاق سراح المسجونين ظلماً وعدواناً، وهم الذين يعطون الصورة المثلى لثقل نير الاحتلال البغيض الذي يربض على النفوس، نعتب عليهم لأنهم يكتفون بدل الاعتراض، بالقبول "بقرارات القضاء" وهم يعلمون جيداً أن هذا "القضاء" ليس سوى أداة في يد المحتلين الحقيقيين وأزلامهم.

واليوم إذ نرى الصرح الذي "أعطي له مجد لبنان" يُطلق النداء عالياً معترضاً على حالة الوطن ككل، كنا نتمنى لرأينا المباشر وهو واحد من الذين يشاركون في رفع هذا الصوت، إلا يخجل برعيتيه ويطلقها صرخة مدوية "أوقفوا تعذيب الناس وأخرجوهم من السجون وأعيدوا الأهل إلى الأرض التي أحببتهم لأنهم الأكثر وطنية ولا حق لأحد أن يحاكمهم أو ينسب إليهم أي نوع من التهم".

وفي نفس الوقت لا يسعنا إلا أن نشكر من يساهمون في رفع المعاناة عن الناس ومساعدتهم في تحمّل أعباء هذه المرحلة إن بالزيارات أو بالتقديمات أو بالعطف الذي يعزي إن لم يخفف الآلام.

ونحب أن نذكر الذين لم يفهموا تصرف الجنوبيين، وقد غرّمهم أنهم لم يقاتلوا، فشحروا بنشوة النصر وهم يتصرفون على هذا الأساس، بأن بُعد النظر عندنا لم يكن ضعفاً أبداً فلا تجعلوه يصبح نقمة، واتقوا الله.